@ 371 @ ، وقوله { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ } ، وقوله { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ } ، وأمثال ذلك . كل هذه الأفعال الماضية الدالة على الوقوع بالفعل فيما مضى أطلقت مراداً بها المستقبل ، لأن تحقق وقوع ما ذكر صيره كالواقع بالفعل . وكذلك وكذلك تسميته شيئاً قبل وجوده لتحقق وجوده بإرادة ا تعالى . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ } قرأه عامة السبعة ما عدا حمزة والكسائي (خلقتك) بتاء الفاعل المضمومة التي هي تاء المتكلم . وقرأه حمزة والكسائي (وقد خلقناك) بنون بعدها ألف ، وصيغة الجمع فيها للتعظيم . قوله تعاله : { قَالَ رَبِّ اجْعَل لِيءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً } . المراد بالآية هنا العلامة ، أي اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به من الولد . قال بعض أهل العلم : طلب الآية على ذلك لتتم طمأنينته بوقوع ما بشر به . ونظيره على هذا القول قوله تعالى عن إبراهيم : { قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلاكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى } . وقيل : أراد بالعلامة أن يعرف ابتداء حمل امرأته ، لأن الحمل في أول زمنه يخفى . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { ءَايَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً } أي علامتك على وقوع ذلك ألا تكلم الناس ، أي أن تمنع الكلام فلا تطيقه ثلاث ليال بأيامهن في حال كونك سوياً ، أي سوى الخلق ، سليم الجوارح ، ما بك خرس ولا بكم ولكنك ممنوع من الكلام على سبيل خرق العادة ، كما قدمنا في (آل عمران) . أما ذكر ا فليس ممنوعاً منه بدليل قوله في (آل عمران) : { وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِىِّ وَالإِبْكَارِ } . وقول من قال : إن معنى قوله تعالى . { ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً } أي ثلاث ليال متتابعات غير صواب ، بل معناه هو ما قدمنا من كون اعتقال لسانه عن كلام قومه ليس لعلة ولا مرض حدث به . ولكن بقدرة ا تعالى وقد قال تعالى هنا (ثلاث ليال) ولم يذكر معها أيامها ، ولكنه ذكر الأيام في (آل عمران) ، في قوله { قَالَ ءَايَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ } . فدلت الآيتان على أنها ثلاث ليالي بأيامهن . .

وقوله تعالى في هذه الآية : { أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ } يعني إلا بالإشارة أو الكتابة ، كما دل عليه قوله هنا : { فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً

وَعَشِيّاً } ، وقوله في (آل